

تفسير البحر المحيط

@ 223 جعلناها { آية } أو آتيك { آية } . .

واللام في { لندريك } قال الحوفي متعلقة باضم ، ويجوز أن تتعلق بتخرج . وقال أبو البقاء : تتعلق بهذا المحذوف يعني المقدر جعلناها أو آتيك ، ويجوز أن تتعلق بما دل عليه { آية } أي دللنا بها { لندريك } . وقال الزمخشري : { لندريك } أي خذ هذه الآية أيضاً بعد قلب العصا حية لنريك بهاتين الآيتين بعض { الكؤيرى اذهب } أو { لندريك } بهما { الكؤيرى } من { آياتنا } أو { لندريك من } آياتنا الكؤيرى فعلنا ذلك ، وتنهى أنه جاز أن يكون مفعول { لندريك } الثاني { الكؤيرى } أو يكون { من آياتنا } في موضع المفعول الثاني . وتكون { الكؤيرى } صفة لآياتنا على حد { الأسماء الحسنى } و { مآرب أخرى } بجريان مثل هذا الجمع مجرى الواحدة المؤنثة ، وأجاز هذين الوجهين من الإعراب الحوفي وابن عطية وأبو البقاء . والذي نختاره أن يكون { من آياتنا } في موضع المفعول الثاني ، و { الكؤيرى } صفة لآياتنا لأنه يلزم من ذلك أن تكون إياته تعالى كلها هي الكبر لأن ما كان بعض الآيات الكبر صدق عليه أنه { الكؤيرى } . وإذا جعلت { الكؤيرى } مفعولاً لم تتصف الآيات بالكبر لأنها هي المتصفة بأفعل التفضيل ، وأيضاً إذا جعلت { الكؤيرى } مفعولاً فلا يمكن أن يكون صفة للعصا واليد معاً لأنهما كان يلزم التثنية في وصفيهما فكان يكون التركيب الكبريين ولا يمكن أن يخص أحدهما لأن كلاهما منها فيها معنى التفضيل . ويبعد ما قال الحسن من أن اليد أعظم في الإعجاز من العصا لأنه ذكر عقيب اليد { لندريك من آياتنا الكؤيرى } لأنه جعل { الكؤيرى } مفعولاً ثانياً { لندريك } وجعل ذلك راجعاً إلى الآية القريبة وهي إخراج اليد بيضاء من غير سوء وقد ضعف قوله هذا لأنه ليس في اليد إلا تغيير اللون ، وأما العصا ففيها تغيير اللون وخلق الزيادة في الجسم وخلق الحياة والقدرة والأعضاء المختلفة وابتلاع الشجر والحجر ، ثم عادت عصا بعد ذلك فقد وقع التغيير مراراً فكانت أعظم من اليد .

وملا أراه تعالى هاتين المعجزتين العظيمتين في نفسه وفيما يلبسه وهو العصا أمره بالذهاب إلى فرعون رسولاً من عنده تعالى وعللك حكمة الذهاب إليه بقوله { إزّه طغى } وخص فرعون وإن كان مبعوثاً إليهم كلهم لأنه رأس الكفر ومدعي الإلهية وقومه تبعه . قال ابن وهب بن منبه : قال ابن موسى عليه السلام اسم كلامي واحفظ وصيتي وانطلق برسالتي أراعك بعيني وسمعي ، وإن معك يدي ونصري ، وألبسك جنة من سلطاني تستكمل بها العزة في

أمري أبعثك إلى خلق ضعيف من خلقي بطر نعمتي وأمن مكري وغرته الدنيا حتى جحد حقي وأنكر ربوبيتي ، أقسم بعزتي لولا الحجة والقدر الذي وضعت بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبار ، ولكن هان عليّ وسقط من عيني فبلغه رسالتي وادعه إلى عبادتي وحذره نعمتي . وقل له قولاً ليناً فإن ناصيته بيدي لا يطرف ولا يتنفس إلاّ بعلمي في كلام طويل . قال : فسكت موسى عليه السلام سبعة أيام . وقيل : أكثر فجاهه ملك فقال انفذ ما أمرك ربك . .

{ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَل لِّي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيْرًا * وَنَذْكَرَكَ كَثِيْرًا * إِنَّا نُرِيدُكَ نُزُلًا * وَالْقَدْرَ الَّذِي مَرَّسْنَا عَلَىٰ مَرْسَاةٍ أُخْرَىٰ * إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يَا مُوسَىٰ * مَا يُوحَىٰ * أَنِ اقْذِفِيْهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيْهِ فِي الْيَمِّ * فَلَيُلْقَاهُ الْيَمُّ السَّاحِلَ * لِيَأْخُذَهُ عَدُوُّ لِي وَعَدُوُّ لِنَبِيِّهِ * وَأَلْقَيْتُ عَلَآئِكَ مَآخِذَ مِّنِّي } . (سقط ولتصنع على عيني ، إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فليث سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى ، واصطنعتك لنفسي)